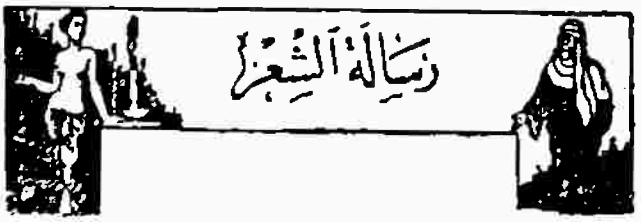

ديوان مجد الإسلام

نظم الشاعر المرحوم أحمد محرم

وتعليق الأستاذ إبراهيم عبد اللطيف نعيم

غزوة بدر الكبرى

كان عدد الغزوات ثلاثين غزوة ، شهد النبي صلى الله عليه وسلم تسعا وعشرين منها ، وغاب عن واحدة هي غزوة مؤتة ، فأما التي شهدها فهي غزوة ودان — العشيرة — سفوان — بدر الكبرى — بني سليم — بني قينقاع — السويق — قرقرة — الكدر — ذي أمر — بحران — أحد — حمراء الأسد — بني النضير — ذات الرقاع — بدر الآخرة — دومة الجندل — بني المصطلق — الخندق — بني قريظة — بني لحيان — ذي قرد — الحديبية — خيبر — وادي القرى — عمرة القضاء — حنين — الطائف — تبوك — فتح مكة — وقد استغنى الناظم عن هذه الغزوات فلا مجال فيها للقول ، وفي هذا الجزء من الكتاب غزوة بدر الكبرى ، وغزوة بني قينقاع ، وغزوة السويق ، وغزوة أحد ، وغزوة حمراء الأسد ، وغزوة بني النضير ، وذات الرقاع ، وبدر الآخرة ، ودومة الجندل ، وبني المصطلق ، والخندق ، وبني قريظة ، ومع كل غزوة ما يتصل بها من العناصر البارزة فيها

كان خروج المسلمين لغزوة بدر يوم السبت (الثاني عشر من رمضان) وهو الشهر التاسع عشر بعد الهجرة ، وكان عددهم ٣١٣ وقيل ٣١٤ وقيل ٣١٥ رجلا ، وكان عدد الكفار ٩٥٠ وقيل ألفا ، قتل منهم ٧٠ وأسر ٧٠ رجلا ، فأما المسلمون فقد استشهد منهم ١٤ رجلا ، ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار

نعيم

ما للنفوس إلى العماية تجنح ... أتظن أن السيف عنها يصفح ؟
داويت بالحسنى [1] فلج فسادها ... ولديك إن شئت الدواء الأصلح
الإذن جاء [2] فقل لقومك: أقبلوا ... بالبيض تبرق والصوافن تضبح [3]
أفيطمع الكفار أن لا يؤخذوا ؟ ... بل غرهم حلم يمد ويفسح
منوا نكالك ، فاستبد طغاتهم ... أفكنت إذ تزجى الزواجر تمزح ؟
لا يستحون ، ولو تأذن ربهم ... عرفوا اليقين وأوشكوا أن يستحوا
أملى [4] لهم ، حتى إذا بلغوا المدى ... ألوى [5] بهم خطب يجل ويفدح
من ناقض عهدا ، ومن متمرد ... يمسى على دين الغواة ويصبح
لما استتام الأمر لاح بشيرها ... غر سوافر من جبينك تلمح
ظمئت سيوفك يا (محمد) فاسقها ... من خير ماتسقى السيوف وتنضح [6]
فجر ينابيع الفتوح ، فريها ... ما تستبيح من البلاد وتفتح
الظلم أوردها الغليل ، وإنه ... لأشد ما تجد السيوف وأبرح
اليوم توردها الدماء ، فترتوى ... وتردها نشوى المتون ، فتفرح
المشركون عموا ، وأنت موكل ... بالشرك يمحى ، والعماية تمسح
خذهم ببأسك ، لا ترعك جموعهم ... فلأنت إن وزنوا الكتائب أرجح
ضلوا السبيل ، وفي يمينك ساطع ... يهدى النفوس إلى التي هي أوضح
هفت العشيرة [7] إذ نهضت تريدها ... والعير دائبة تشط وتنزح

(١) الخطاب للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم

(٢) كانت الآيات التي نزلت بمكة تحض على الصبر واحتمال الأذى ، فلما قويت شوكة الإسلام بعد الهجرة نزلت الآيات بالقتال ، وكان مبدؤها في الثاني عشر من شهر صفر من السنة الثانية وأولها (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير) وقيل ان الآية الأولى هي (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم) وكان الصحابة يأتون النبي بمكة وهم بين مضروب ومشجوج . فيقول : اصبروا فاني لم أومر بالقتال

(٣) صوت الخيل دون الصهيل ، أو عدوها

(٤) أملى له أمهله وطول له

(٥) ألوى بالرجل وبالشيء ذهب به

(٦) بمعنى تسقى

(٧) العشيرة موضع لبني مدلج بينبع ، خرج إليها النبي صلى الله عليه وسلم في جمادى الأولى وقيل الثانية على رأس ١٦ شهراً من الهجرة في ١٥٠ وقيل ٢٠٠ رجلا من المهاجرين يريد بها لقريش سارت من مكة الى الشام للتجارة ، كانت ألف بعير تحمل ما قيمته خمسون ألف دينار ، وكان قائدها أبو سفيان بن حرب ومعه مخرمة بن نوفل ، وعمرو بن العاص ، فلم يدركها النبي . فلما عادت من الشام خرج إليها — قيل انها كانت سبباً لوقعة بدر ، وكان اللواء في العشيرة لحمزة بن عبد المطلب ، وفي هذه الغزوة عقدت معاهدة بين الرسول الكريم وبين بني مدلج ، وكانوا حلفاء ابن ضمرة .

تمشي(مواقر[٨])فى غواربها العلى ... (أموال مكة) فهى ميل جنح
عد باللواء ، وقل (لحمزة) إنهم ... رهن بمرزمة[٩] تسح وتدلح[١٠]
تهوى غداة الروع[١١] فى طوفانها ... مهج الفوارس ، والنايا تسبح
هذا الفتى الفهرى[١٢] أقبل جامحا ... يغزو (المدينة) والمضلل يجمح
ولى يسوق السرح ، لو لم تولّه ... سمة لضاق به الفضاء الأفيح[١٣]
دعه ، فإن له « بمكة » مشهدا ... يرضيك والشهداء حولك تطرح[١٤]

* * *

ذهب ابن حرب[١٥] فى تجارة قومه ... ولسوف يعلم من يفوز ويربح
نسر مضى متصيدا ، ووراءه ... يوم تصاد به النسور وتذبح
بينا يحيد عن السهام ، أصابه ... نبأ تصاب به السهام فتجرح
بعث (ابن عمرو) ما لكم من قوة ... أن مالكم أمسى يلم ويكسح
واهاً (قريش) إنه الدم فاعلموا ... من دون بيضكم يراق ويسفح
تردون برد الأمن ، والنار التى ... أنتم لها حطب تشب وتقدح
إن كنت لم أنصح لحطب هالنى ... فسلوا (بعيرى) إنه هو أفصح
وخذوا النصيحة عن قميصى إنه ... لأجل من يعظ النيام وينصح
إنى صدقتكم البلاغ لتعلموا ... وجبال مكة شهد والأبطح
جفلت تفوس القوم ، حتى مالها ... لجم ترد ، ولا مقاود تكبح

وأبى (أبولهب[١٦]) مخافة ما رأت ... فى النوم (عاتكة) فما يتزحزح
وأرى (أمية[١٧]) وتأخر حينه ... لرآه (عقبة) ثاويا ما يبرح
يرميه بالهدف القبيح يلومه ... ويسومه الخلق الذى هو أقبح
غشاه (سعد[١٨]) روعة ما بعدها ... لذوى المخافة فى السلامة مطمح

* * *

نفروا يريدون القتال ، وغرهم ... عبث اللواتى فى الهوادج تنبح[١٩]
غنت بهجو المسلمين ، وإنها ... لأضل من يهجو الرجال ويمدح
الضاربات على الدفوف ، فإن هم ... ضربوا الطلى[٢٠] فالنادبات النوح

يتبع

إبراهيم عبد اللطيف نعيم

---

(٨) حملة أحمالا ثقيلة

(٩) من أرزم الرعد إذا اشتد صوته ، والمراد غارة أو وقعة هذه صفتها

(١٠) يقال سحابة تدلع إذا كانت كثيرة الماء ، وأصله أن يمشى الرجل أو غيره منقبض الخطو لثقل حمله

(١١) يعنى الحرب وأصله الفزع

(١٢) هو كرز بن جابر الفهرى كان من رؤساء قريش ، أغار على سرح من الإبل والمواشى كان بالمدينة بعد رجوع النبى من العشيرة بطلب فخرج صلى الله عليه وسلم يطلبه ، فلما بلغ سفوان (موضع من ناحية بدر) فاته كرز ، وكان اللواء بيد على بن أبى طالب — أسلم كرز وحسن ، وأمر على سريته ، وقتل فى فتح مكة رضى الله عنه

(١٣) الأفيح الواسع

(١٤) إشارة الى اسلام كرز واستشهاده

(١٥) كان أبو سفيان يتجسس أخبار النبى ، فلما علم بخروجه مع الجيش أرسل ضمضم بن عمرو الغفارى يستنفر قريشا بمكة ، واستأجره بعشرين مثقالا على أن يأتى مكة فى مجمع أنف ببعيره ، ويشق ثوبه من قبل ومن دبر ، ثم يصرخ بطلب الغوث على بعيره : اللطيمة اللطيمة — هى العير التى تحمل الطيب والبز — أموالكم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد ، لا أرى أن تدركوها أبدا ، الغوث الغوث ، فنفر الناس وتخلف أبو لهب

(١٦) نفر الناس فقال وتخلف أبو لهب لرؤيا رأتها عاتكة ابنة عبد المطلب عم النبى صلوات الله وسلامه عليه (تخلف فى إسلامها) بعثت عاتكة إلى أخيها العباس فلما جاءها قالت بعد أن أوصته بالكتمان خوفا من كفار قريش ، رأيت راكبا أقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح ثم صرخ بأعلى صوته : ألا انفروا يا آل غدر إلى مصارعكم فى ثلاث ، فأرى الناس قد اجتمعوا إليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه ، فبينما هم حوله رأيت بعيره مثل به على ظهر الكعبة ، ثم صرخ مثلها ، ثم مثل به بعيره على رأس أبى قبيس (جبل) فصرخ مثلها ، ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوى حتى إذا كانت بأسفل الجبل ، ارفضت ، فما بقى بيت من بيوت مكة ولا دار إلا دخلها منها فلقة ، قال العباس : إنها لرؤيا عظيمة فاكتميها ، وخرج فلقى الوليد بن عتبة ، وكان صديقا له ، فذكر له ، واستكتمه ، فذكرها الوليد لأبيه ، فحدث بها ، وفشا الحديث ، ومر العباس على أبى جهل وهو فى رهط من قريش يتحدثون بهذه الرؤيا ، فقال له : يا أبا الفضل اذا فرغت من طوافك فأقبل الينا ، فلما وجع قال له أبو جهل : يا بنى عبد المطلب ، متى حدثت فيكم هذه النبية ؟ أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تنبأ نساؤكم ؟

جاء ضمضم بن عمرو الغفارى الى مكة بعد هذه الرؤيا بثلاثة أيام وفعل ما فعل فكان ذلك مصداقا لرؤيا عاتكة

مات أبو لهب مكاء العاص بن هشام بن المغيرة ، وكان له أربعة آلاف درهم دينا عليه ، ثم عجز عن أدائها ، فخلها أجيرا له ، وقد قتل العاص فى غزوة بدر يد عمر بن الخطاب

(١٧) أمية بن خلف أراد التخلف وكان شيخا ثقيلا ، فأتاه عقبة بن أبى معيط وهو جالس مع قومه بمجمرة فيها بخور ثم وضعها بين يديه ، وقال له : استجمر فانما أنت من النساء ، وكان أبو جهل هو الذى دعا عقبة الى ذلك ، ومن قول أبى جهل لأمية : انك سيد أهل الوادى فان تخلفت تحاموا فتجهز وخرج

(١٨) سعد بن معاذ قدم مكة معتمرا فنزل على أمية كما كان ينزل عليه بالمدينة فى طريقه الى الشام فخرج به أن النبى سيقتله — والمراد عند النبى — فكان هذا سبب خوفه وكراهته للخروج

(١٩) خرجت قريش ومعها القيان يضربن على الدفوف ويغنين يهجو المسلمين ، وكان من زعمائهم أبو جهل ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وحكيم ابن حزام (أسلم بعد ذلك) وأبو البختري بن هشام ، وزمعة بن الأسود ، والنضر بن الحارث ، والعباس بن عبد المطلب ، وأبى بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وكان حامل لوائهم النابغ بن زيد (أسلم بعد ذلك)

(٢٠) الطلى الأعناق أو أصولها ، مع طلاة او طلاة